ورشة بعنوان (التراث والحداثة وإشكاليتهما في الفكر الإسلامي)

ا. م.د. غسان هادي زغير م.د. ايسر إبراهيم مير علي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

• أولًا: مدخل مفاهيمي

يُعدَ موضوع التراث والحداثة من أكثر الموضوعات إثارة للنقاش في الفكر الإسلامي المعاصر، لا سيما عند تناوله من زاوية الفكر النسوي الإسلامي.

فالتراث لا يُقصد به مجرد الماضي، بل هو مجموع ما خلّفه العلماء من تفاسير واجتهادات فقهية وكلامية، شكلت الوعي الإسلامي عبر القرون.

أما الحداثة، فهي منظومة فكرية تقوم على مفاهيم مثل العقلانية، والحرية، وحقوق الإنسان، والمساواة.

ومن هنا ظهر ما يُعرف ب "النسوية الإسلامية"، وهو اتجاه فكري يسعى إلى إعادة قراءة النصوص الدينية قراءةً معاصرة، بهدف إبراز القيم العادلة في الإسلام، خاصة فيما يتعلق بقضايا المرأة.

• ثانيًا: نشأة الفكر النسوي الإسلامي

ظهر هذا الاتجاه بشكل واضح في أواخر القرن العشرين، نتيجة عدة عوامل، منها:

١- ازدياد وعي المرأة المسلمة وتعليمها.

٢ - الاحتكاك بالفكر الغربي.

٣- الحاجة إلى تقديم قراءة إسلامية بديلة لقضايا المرأة.

وقد برزت في هذا المجال أسماء مهمة، مثل:

فاطمة المرنيسي التي قدّمت قراءة نقدية للتراث الاجتماعي، وأمينة ودود التي دعت إلى إعادة تفسير النصوص القرآنية من منظور جندري،

وكذلك آسية علي التي ركزت على العلاقة بين الدين والعدالة.

• ثالثًا: إشكالية التراث والحداثة

تكمن الإشكالية الأساسية في هذا الموضوع في محاولة التوفيق بين مرجعيتين:

مرجعية التراث، بما يحمله من ثقل ديني وتاريخي.

ومرجعية الحداثة، بما تطرحه من مفاهيم جديدة حول الحرية والمساواة.

وهنا تبرز عدة إشكاليات:

١- إشكالية التفسير

هل النصوص الدينية ثابتة في دلالاتها، أم أنها قابلة لإعادة الفهم بحسب تغير الزمان والمكان؟

يرى الفكر النسوي الإسلامي أن كثيرًا من التفسيرات القديمة كانت متأثرة بسياقات اجتماعية ذكورية، وليست تعبيرًا خالصًا عن النص.

٢- إشكالية السلطة الفقهية

إذ هيمن الرجال تاريخيًا على إنتاج المعرفة الدينية، مما انعكس على طبيعة الأحكام المتعلقة بالمرأة.

٣- إشكالية المرجعية

هل نحتكم إلى التراث كما هو ، أم نعيد قراءته؟

وهنا ينقسم المفكرون إلى اتجاهات:

اتجاه محافظ يتمسك بالموروث.

واتجاه تجديدي يدعو إلى إعادة النظر فيه.

• رابعًا: الاتجاهات داخل النسوية الإسلامية

يمكن تصنيف التيارات النسوية الإسلامية إلى ثلاثة اتجاهات رئيسة:

الاتجاه الإصلاحي

يسعى إلى إعادة تفسير النصوص بما ينسجم مع مقاصد الشريعة.

الاتجاه النقدي

يركز على نقد التراث الفقهي وبيان تأثير الثقافة الذكورية فيه.

الاتجاه التوفيقي

يحاول الجمع بين الالتزام بالنصوص الإسلامية وقيم الحداثة.

• خامسًا: مناقشة إشكالية التوفيق
إن السوال الجوهري الذي يطرح نفسه هنا هو :

هل يمكن تحقيق العدالة للمرأة ضمن الإطار الإسلامي دون القطيعة مع التراث؟
يمكن القول إن الحل لا يكمن في رفض التراث، ولا في قبوله بشكل مطلق، بل في إعادة قراءته قراءة واعية تأخذ بعين الاعتبار:
مقاصد الشريعة....
وظروف العصر ...
وحاجات المجتمع ...
• الخاتمة
في ختام هذه الورشة، يمكن التأكيد على أن العلاقة بين التراث والحداثة ليست علاقة صراع، بل هي علاقة تفاعل وحوار.
وأن الفكر النسوي الإسلامي يمثل محاولة جادة لإعادة فهم النصوص الدينية بما يحقق العدالة، دون الخروج عن الإطار الإسلامي.
كما أن نجاح هذا المشروع يعتمد على التوازن بين:
الحفاظ على الهوية والاستجابة لمتطلبات .